

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هي حرب مستمرة لا تهدأ ولذلك كان فرضا علينا الجهاد الى قيام الساعة ...

هي حرب بالكلمة .. بالخدیعة .. بالفتنة .. وكثيرا ما تكون بالسلاح ... ولعل أھونها هي الحرب بالسلاح القائمة في أنحاء العالم من الفلبين شرقا الى أفغانستان وأريتريا والصومال مرورا بجنوب السودان ..

ولعلنا لم ننس مذابح قبرص التي أدت الى شطر الجزيرة شطرين والتي قادها الأسقف السياسي مكاريوس الذي ظل يلبس مسوح رجال الدين وهو رئيس للجمهورية غارق في السياسة الى أذنيه لا يدع أبدا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ...

أما حرب الكلمة فهي في الواقع أخطر .. وهي قائمة منذ كان اليهود في المدينة المنورة يدسون في مجلس الرسول ﷺ من يطلق السؤال ببراءة الطالب يسأل عما يجھل .. ويطلقون الشائعات الكاذبة المغرضة ويورثون الأحقاد القديمة بين قبائل الأنصار .. لتتجدد الفتن .

واليوم تأخذ حرب الكلمة أشكالا متعددة على رأسها حرب اللغة العربية لغة القرآن حتى لا يستطيع المسلمون فهم القرآن أو تلاوته وهو ما أشار به اللورد كرومر - المعتمد البريطاني في مصر - في مطلع هذا القرن وتأسست له الجمعيات في لندن وأرسلت البعث من الطلبة المسلمين الى هناك لتلقن آراء المستشرقين وتحفظ سمومهم فتصبها -

عند العودة - فى عقول الأجيال الجديدة من شباب أمهم .. وهو ما يعرف اليوم بالغزو الثقافى الذى تخوض فيه صحافتنا ..

ثم الحرب الاجتماعية لاقتلاع أعرافنا وتقاليدينا وايهان أخلاقنا وتغيير عاداتنا .. حتى تكففت الأسر وانحلت الروابط وقتل الأخ أخاه والابن أباه ..

وكان من أخطر أسلحة هذه الحرب البنوك الربوية التى زرعت فى العالم الإسلامى مع خضوعه للاستعمار الغربى وتحكمت فى اقتصادياته وأذلت شعوبه فانتهت فى مصر عام ١٩٣٠ الى أن أصبح تسعين بالمائة من أراضيها الزراعية مرهونا لهذه البنوك .

ليس هذا فحسب بل هى صورة حية ملموسة أمام الناس للتناقض بين ما يعتقدونه من حرمة هذا الربا والممارسة العملية اليومية فى الحياة التى اصطبغ معظمها بهذا الداء الوبيل .. فالربا فى حسابات التجار .. فى قضايا المحاكم .. فى كل المعاملات حتى مع الدولة ... وكان ذلك غرضاً مقصوداً لاثارة الشك حول الدين وزعزعة العقيدة فى نفوس المسلمين .

أما الحملات الاعلامية فى صحف الغرب والشرق على كل ما هو اسلامى المظهر أو الجوهر فهى تزداد شراسة فى كل يوم ..

حتى حجاب المرأة المسلمة وهو من أبسط مظاهر الصحوة الاسلامية الجديدة لم يسلم من أقذع أنواع الهجوم فسمى ردة ورجعية وقذفت احدى الكاتبات الحانقات صاحبات هذا الحجاب بأنهن يتخذنه ستارا لأغراض دنيئة والله أعلم بالسرائر وبمن هى الساعية الى الأغراض الدنيئة ...

وانى لأعجب لدعاة الديمقراطية والحرية الذين يقفون وراء هذه الحملات .. أليس هذا الحجاب من أخص الحريات الشخصية يادعاة الحرية .. ؟

لكن هى حملات ضد الاسلام ..

ولعل من أشد هذه الحملات الاعلامية ضراوة ما تشنه الصحف فى العالم شرقا وغربا على البنوك الاسلامية لأنها تجسيد للعمل الاسلامى الذى يمكن أن يستعنى عن الربا ويثبت صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان •

ولطالما تصديت للرد على هذه الحملات وعلى ما يرد فيها من آراء مكررة ممجوجة خاطئة حتى أوشك أن يداخلى الملك ••

لذلك آثرت أن أجمع بعض ما كتب لتحليل الربا وتحطيم البنوك الاسلامية وما استطعت أن أرد به على هذه الحملات ليكون بين يدي القارىء من ذلك صورة كاملة لما قيل ويعاد ويردد ورأى الدين فى ذلك فيكون على بينة من أمر هذه الحملات المضللة فيستبرىء لدينه من الحرام ومن الشبهات وأولا وقبل كل شىء من الربا الذى يعلن الله ورسوله الحرب على آكله •

والله هو المولى وهو المستعان •

المعادى فى الخامس من فبراير سنة ١٩٨٦

عبد السميع المصرى

\*\*\*